PROVISIONAL
A/32/PV.34
14 October 1977
ARABIC

الأمم المتحدة

الجمعيّة العامة

الدورة الثانية والثلاثون

الجمعية العامة

محضر حرفي مؤقت للجلسة الرابعة والثلاثين

المعقودة بالمقر في نيويورك
يوم الجمعة ، ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧ ، الساعة ١١/٠٠

الرئيس : السيد موجسوف (يوغوسلافيا)

- تقرير المجلس الاقتصادى والاجتماعي [١٢] :
  (أ) تقرير اللجنة الثانية
  (ب) تقرير اللجنة الخامسة
- انتخاب سبعة أعضاء للجنة البرنامج والتنسيق : مذكرة من الأمين العام [٢١]

../..

يتضمن هذا المحضر نصوص الكلمات الملقاة باللغة العربية ونصوص الترجمات الشفوية للكلمات الملقاة باللغات الأخرى . وستوزع النصوص النهائية في أقرب وقت ممكن .
أما التصحيحات فينبغي ألا تتناول غير نصوص الكلمات الأصلية ، كما ينبغي ارسالها بأربع نسخ خلال ثلاثة أيام عمل الى " رئيس قسم تحرير الوثائق الرسمية بادارة شؤون المؤتمرات " :
Chief of the Official Records Editing Section, Department of Conference Services,
Room A-3550 مع الحرص على ادخالها على نسخة واحدة من المحضر .
وحيث أن هذا المحضر وزع في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧ ، فان التاريخ النهائي لقبول التصحيحات سيكون ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧
فيرجى من الوفود أن تتقيد بهذه المهلة تقيدا تاما تيسيرا لانجاز العمل .

Digitized by UNOG Library

- دورة الجمعية العامة الاستثنائية المكرسة لنزع السلاح : تقرير اللجنة التحضيرية لدورة الجمعية العامة الاستثنائية المكرسة لنزع السلاح [٥٢]
- الميزانية البرنامجية المقترحة لفترة السنتين ١٩٧٨-١٩٧٩ [١٠٠]
- خطاب فخامة الحاج عمر بونفو ، رئيس جمهورية غابون

Digitized by UNOG Library

افتتحت الجلسة في الساعة ١١/٣٠

نظر البند ١٢ من جدول الأعمال

تقرير المجلس الاقتصادى والاجتماعي

(أ) تقرير اللجنة الثانية (الجزء الأول (A/32/265)) ؛

(ب) تقرير اللجنة الخامسة (A/32/274) .

قدم السيد ضراط (الجماهيرية العربية الليبية) مقرر اللجنة الثانية تقرير اللجنة (A/32/265) . ثم تحدث على النحو التالي :

السيد ضراط (الجماهيرية العربية الليبية ، مقرر اللجنة الثانية) (الكلمة بالانكليزية) : يشرفني أن أقدم الجزء الأول من تقرير اللجنة الثانية حول البند ١٢ بعنوان " تقرير المجلس الاقتصادى والاجتماعي " وهو وارد في الوثيقة A/32/265 .

ان الفقرة السادسة من التقرير ، توصي اللجنة الثانية للجمعية العامة باعتماد مشروع القرار بعنوان " تقديم المساعدة لتعمير فييت نام " والذى اعتمدته اللجنة دون تصويت . وانني أود أن أقول أن توغو ومدغشقر لم ترد أسماؤهما في قائمة الدول المنضمة لمشروع القرار الوارد في الفقرة الثالثة من التقرير .

ان البيانات المتصلة بهذا المشروع قدمت من جانب كوبا ، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، والجمهورية الديموقراطية الألمانية ، ومالي ، والنرويج التي تحدثت نيابة عن دول الشمال ، وجامايكا ، وجمهورية لاو الديموقراطية الشعبية ، وتشيكوسلوفاكيا ، وماليزيا ، وفييت نام ، والولايات المتحدة الأمريكية وذلك في الجلسة السادسة للجنة الثانية التي انعقدت يوم ٦ تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٧ .

وفقا للمادة ٦٦ من لائحة الاجراءات تقرر عدم مناقشة تقرير اللجنة الثانية .

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : ان مواقف الدول بالنسبة لمشروع القرار الوارد في الفقرة ٦ من تقرير اللجنة الثانية المقدم للجمعية العامة تنعكس في المحاضر المختصرة الخاصة باللجنة الثانية .

Digitized by UNOG Library

والآن سوف نتخذ قرارا حول مشروع القرار الذى أوصت به اللجنة الثانية في الفقرة السادسة من تقريرها . ان تقرير اللجنة الخامسة حول الآثار الادارية والمالية لمشروع القرار وارد في الوثيقة A /32/274 . وأود أن أذكر السادة الأعضاء أن القرار قد اعتمد في اللجنة الثانية دون تصويت . فهل لي أن أعتبر أن الجمعية العامة ترغب في أن تحذو نفس الحذو ؟

ووفـق على مشروع القرار (قرار ٣/٣٢)

الـرئيـس (الكلمة بالانكليزية) : والآن أعطى الكلمة للممثلين الذين يرغبـون في الحديث .

السيد والن (الولايات المتحدة الامريكية) (الكلمة بالانكليزية) : ان وفـد بلادى يود أن يعلن أننا لم نشترك في هذا الاتفاق العام في الرأى لنفس الأسباب التي شرحناها في اللجنة الثانية يوم ٦ تشرين الأول / اكتوبر .

السيد دين باتي (فييت نام) (الكلمة بالفرنسية) : انني أود في المقام الأول أن أعبر عن أصدق شكرنا لكل الأعضاء الموقرين في الجمعية العامة الذين تفضلوا بالاعراب عـن تعاطفهم مع شعبنا في مناسبة قبولنا كعضو في منظمة الأمم المتحدة . ان هذا التعبير الاجماعي عن الصداقة والتضامن من قبل المجتمع الدولي ازاء شعبنا ، وكذلك اعتماد الجمعية العامة لمشروع القرار الوارد في الوثيقة A/32/265 ، بشأن المساعدة الخاصة بتعمير فييت نام يشكلان تشجيعا كبيرا لشعبنا في جهوده المتعلقة من أجل تعمير البلاد وتأمين حياة أفضل بعد حرب اعترف بهـا الجميع بأنها من أكثر الحروب دمارا بعد الحرب العالمية الثانية .

وانني أود أن أغتنم هذه الفرصة لكي أجدد شكرنا الصادق لمكتب تنسيق بلدان عـدم الانحياز ولرئيسه السيد فونسيكا للجهود التي بذلوها لتأمين نجاح هذا القرار كما نتجه بالشكر الصادق أيضا الى كل البلاد الصديقة التي اشتركت في تقديم هذا القرار . مرة أخرى أود أن أعاود تأكيد شكرنا الى الأمين العام السيد فالدهايم للجهود الدؤوبة التي بذلها تعزيزا للمعونة الدولية من أجل اعادة تعمير فييت نام ولاسهامه القيم في انجاح هذا القرار . ونحن على اقتناع بأنه سوف يولي اهتماما خاصا لتأمين تنفيذ هذا القرار.

Digitized by UNOG Library

ان شعب وحكومة فييت نام سواء خلال سنوات الحرب أو خلال فترة اعادة التعمير فيما بعد الحرب قد انتهج سياسة تقوم على أساس الاعتماد على قوتنا الذاتية . وفي نفس الوقت فنحن نقدر حق التقدير أهمية المساعدة الدولية التي تشكل عاملا ايجابيا في تعزيز قدراتنا الذاتية . وانطلاقا من هذه السياسة السليمة والمتسقة ، فاننا لم نكسب فحسب تقدير ومساعدة أصدقائنا ؛ ولكننا استطعنا كذلك أن نزيد من الروح القتالية أثناء الحرب وأن نحسن من الظروف المادية والفنية خلال فترة التعمير .

Digitized by UNOG Library

ومن هذه المنصة ، نكرر من جديد ، شكرنا الصادق لكل البلدان الاشتراكية الشقيقة التي قدمت لنا مساعدات هائلة فعالة ، وبعيدة عن الاغراض المادية ، خلال الفترة الطويلة التي استغرقتها الحرب وخلال فترة اعادة التعمير .

ونحن نتقدم بالشكر الصادق الى بلدان عدم الانحياز ، التي رغم متاعبها ، قد قدمت الينا على اساس ثنائي مساعدات كبيرة واعربت عن تضامنها معنا عن طريق اسهامها في صندوق التضامن لبلدان عدم الانحياز من اجل لاوس وفييت نام . ونحن نشكر كذلك البلدان الصديقة الاخرى ، وبصفة خاصة ، بلدان الشمال وبعض بلدان الغرب ، والمنظمات الدولية في منظومة الامم المتحدة التي ساعدتنا في جهودنا من اجل تضميد جراح الحرب ومن اجل اعادة بناء البلاد ، منذ الايام الاولى التي اعقبت نهاية الحرب .

ان المعونة الدولية التي ساهمت فيها كثير من البلدان النامية التي يعاني اقتصادها حتى الآن من صعوبات كثيرة ، تشكل تعبيرا عن الوعي العالمي حيال احدى اعظم مآسي التاريخ ، واعني بها الحرب الاستعمارية العدوانية ضد الشعب الفييتنامي .

ومع ذلك ، فاننا نعرب عن اسفنا ، انه خلال هذه السنوات الاخيرة ، وامام هذا التعبير الجميل للضمير العالمي ، فان حكومة الولايات المتحدة الامريكية لم تتخذ موقفا يتفق مع المسؤولية التي تقع عليها بالنسبة للموقف في فييت نام . وفي الآونة الاخيرة ، وخلال حفل غداء اقيم يوم ٥ من تشرين الاول/اكتوبر الماضي لممثلي البلدان الاسيوية ، فان الرئيس كارتر اعلن رسميا :

" في جنوب شرقي اسيا ، نحن بصدد تعويض الخسائر التي نجمت عن الحرب الاخيرة " .

ويحدونا الأمل ، ان هذا الاعلان سوف يترجم الى واقع محسوس . وان حكومة الولايات المتحدة الامريكية سوف تتخذ موقفا اكثر ايجابية ، بما يتمشى مع روح الشرف والمسؤولية .

Digitized by UNOG Library

البند ٢١ من جدول الأعمـــال

انتخاب سبعة أعضاء للجنة البرنامج والتنسيق : مذكرة من الأمين العام (A/32/127 and Corr.1)

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : كما يعلم السادة المندوبون ، فان هذه الدول الاعضاء ترشح من قبل المجلس الاقتصادى والاجتماعي ، لتحل محل تلك الدول التي تنتهي مدة عضويتهـــا في ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٧ ، وتنتخب بواسطة الجمعية العامة .

ان الوثيقة A/32/127 and Corr.1 تتضمن مذكرة من الامين العام تحيط الجمعية علما بـــأن المجلس الاقتصادى والاجتماعي قد رشح الدول التالية : البرازيل ، بوروندى ، غانا ، الهنـــد ، اندونيسيا ، اليابان وكينيا . فاذا لم اسمع اى اعتراض ، فسأعتبر ان الجمعية العامة تعلـــن ان هذه الدول قد انتخبت اعضاء في لجنة البرنامج والتنسيق لمدة ثلاث سنوات تبدأ من اول كانـــون الثاني / يناير ١٩٧٨ .

وقد تقرر ذلك .

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : اود ان اهنئ تلك الدول التي تم انتخابهـــا الآن اعضاء في لجنة البرنامج والتنسيق .

وبهذا نكون قد اختتمنا بحثنا للبند ٢١ من جدول الاعمال .

البندان ٥٢ و ١٠٠ من جدول الأعمـــال

دورة الجمعية العامة الاستثنائية المكرسة لنزع السلاح : تقرير اللجنة التحضيرية لدورة الجمعيـــة العامة الاستثنائية المكرسة لنزع السلاح

الميزانية البرنامجية المقترحة لفترة السنتين ١٩٧٨ — ١٩٧٩

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : هناك مسألة اخرى لم تكن مدرجة في جدول اعمالنا هذا الصباح ، ولكنني أود ان اطرحها على الجمعية ، وهي تتعلق بالتوصية التي اتخذتها بالاجماع اللجنة التحضيرية لدورة الجمعية العامة الاستثنائية المكرسة لنزع السلاح . ان هذه التوصية قـــد قدمت في ضوء برنامج البناء الذى ينتظر ان يتم في مقر الامم المتحدة في نيويورك في ١٩٧٨ و ١٩٧٩ ، كما جاء في قرار الجمعية العامة ٣١/ ١٩٥ .

Digitized by UNOG Library

وكما يدرك السادة الاعضاء ، فان الجمعية العامة قد قررت في الجلسة العامة الخامسة يوم ٢٣ من ايلول/سبتمبر ١٩٧٧ ، بناء على توصية هيئة المكتب ، ان الجمعية العامة يجب ان تتخذ قرارها قبل ١٥ من تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٧ لمراجعة مراحل عمليات البناء في المقر ، لكي تجعل قاعة الجمعية العامة متاحة للدورة الاستثنائية بشان نزع السلاح في ١٩٧٨ . وقد طرحت هذه التوصية على اللجنة الخامسة .

وحسب علمي ، فان اللجنة الخامسة قد بحثت الموضوع بالامس وقررت دون اى اعتراض ان تحيط الجمعية علما بان اعادة جدولة عملية البناء في قاعة الجمعية العامة من ١٩٧٨ الى ١٩٧٩ لا تعنى اية زيادة في تقديرات التكلفة . وبالتالي ، اذا لم يكن هناك اعتراض ، فسأعتبر ان هذه هي رغبة الجمعية العامة في أن تعيد جدولة مراحل عمليات البناء في المقر ، لكي تكون قاعة الجمعية العامة متاحة للدورة الاستثنائية في ١٩٧٨ .

وقد تقرر ذلك .

Digitized by UNOG Library

أوقفت الجلسة في الساعة ١١/٥٠ واستؤنفت في الساعة ١٢/١٥ .

خطاب فخامة الحاج عمر بونغو ، رئيس جمهورية غابون

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : سوف تستمع الجمعية العامة الآن الى خطاب يلقيه رئيس جمهورية غابون ، والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية .

اصطحب فخامة الحاج عمر بونغو ، رئيس جمهورية غابون الى داخل قاعة الجمعية العامة .

الرئيس (الكلمة بالانكليزية) : يشرفني ، باسم الجمعية العامة ان أرحب ، في الأمم المتحدة بصاحب السعادة الحاج عمر بونغو رئيس جمهورية غابون والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية ، وان ادعوه ليلقي بيانه في الجمعية العامة .

الرئيس بونغو (الكلمة بالفرنسية) : منذ سبع سنوات ، ومن ذات هذه المنصة تشرفت اعظم الشرف كرئيس لجمهورية الغابون لأن اتحدث امام اجتماعكم الموقر في الدورة الخامسة والعشرين .

واليوم يقع علي الواجب بصفتي كرئيس حالي لمنظمة الوحدة الافريقية ان اتحدث باسم مجتمع قارتنا الافريقية ، ومن هذا المنطلق فانني اشعر بأعظم السرور لأن اتقدم اليكم يا سيادة الرئيس بالتهنئة لانتخابكم المرموق ، وانني احيي فيكم الخبرة والكياسة والاعتدال وممارستكم لمهامكم بأمانة ونزاهة الأمر الذى يشكل ضمانا لنجاح اعمال الدورة الثانية والثلاثين للجمعية العامة لمنظمتنا هذه ، واحيي كذلك بلادكم العظيمة التي تقيم معها عدة دول افريقية علاقات ممتازة منذ زمن طويل .

Digitized by UNOG Library

ان يوغوسلافيا عزيزة علينا ، فهي ترمز - بالنسبة لنا - للأخلاقيات المقدسة لعدم الانحياز. فهي ليست غير منحازة فقط عن طريق التصرفات التي تطور بها علاقاتها مع أمم أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ولكنها غير منحازة أيضا بصورة شاملة في مسيرتها المستمرة وسلوكها الدولي ، وفي علاقاتها ومفاوضاتها مع القوى العظمى في العالم ، وهذا موقف يتفق مع تطلعات الشعوب الأفريقية.

انني أتوجه بتحياتي أيضا الى كل أعضاء مكتب الجمعية الآخرين ، الذين تعد كفائتهم واحساسهم بالمسؤولية ضمانا آخر لنجاح عملنا.

ان الرئيس السابق للدورة الحادية والثلاثين لم يدخر أى جهد أثناء فترة رئاسته من أجل بلوغ النتائج الايجابية ، تلك النتائج الايجابية التي نتطلع اليها في جميع المجالات ، ولذا فهو يستحق كل تهانينا القلبية.

وأخيرا ، لا يمكن أن أمرّ في صمت على المنجزات الملحوظة للأمين العام للأمم المتحدة ، والتي عكسها في التقرير الرائع ، من حيث الشكل والمضمون ، والذى قدمه أمام هذه الجمعية والذى لن يلبث أن يثرى مناقشاتنا وأن يلقي الضوء على عدد كبير من البنود المدرجة في جدول أعمالنا.

ان رسول السلام، الأمين العام، لم يتوان عن اتخاذ موقف ثابت عندما كانت الظروف تدعو الى ذلك ، وعندما كان الأمر يدعو الى تدخله وتحكيمه . ومن ثم ، فانني أشكره لتقريره الممتاز ولجهوده التي لا تكل الرامية الى تخفيف حدة التوتر، الذى يزداد للأسف ، في العالم ، وبصفة خاصة في القارة الأفريقية.

ومع ذلك ، فان هذه الملاحظة ينبغي ألاّ تجعلنا نفقد رؤية الحقيقة القائلة بأنه منذ الدورة الأخيرة لهذه الجمعية ، قد حصل عدد من البلدان على السيادة الوطنية، واني مغتبط اذ أرى منظمتنا وقد أثريت - طبقا لذلك - بانضمام اثنين من الأعضاء الجدد ، هما : جيبوتي وفييت نام. واني أود أن أهنئهما بكل اخلاص ، وأن أتمنى لهما - باسم منظمة الوحدة الأفريقية - النجاح في المهمة الصعبة ، وهي ممارسة السيادة الدولية . وبقبول هذين البلدين ، فان منظمتنا توسع من دائرة نفوذها ، وهكذا تستكمل رسالتها الأساسية.

سوف تتناول الدورة الحالية عددا من المشكلات السياسية والاقتصادية ، والمشكلات المتعلقة بالتعاون الدولي ذات الأهمية القصوى ، طالما أن مستقبلنا يتعلق بتسوية هذه المشكلات . وفي هذا

Digitized by UNOG Library

الصدد ، لن يدهش أحد ، على ما أعتقد ، اذا عبّرت كلمتي - بصدق - عن خيبة الأمل ، ونفاد الصبر ، والمرارة التي تشعر بها القلوب الأفريقية .

هل هناك حاجة الى أن نذكر السبب في أن - ليس فقط قادة الدول الأفريقية ، بل وشعوبهم أيضا ، وفي العالم أجمع - كل أولئك الذين يشاركونهم حب العدالة والكرامة ، يعربون عن سخطهم للاهانات المستمرة التي يتعرضون لها ؟

ان السبب الرئيسي لاحباطنا ولثورتنا مردّه الى الفشل المتكرر الذى منيت به الأمم المتحدة ، والى عجزها عن تضميد الجراح التي تعاني منها أفريقيا ، وعجزها عن ايجاد العلاج للمعاناة التي تقاسي منها أفريقيا . ان الجرح يتمثل في اهدار الآمال ، والكرامة والحرية بالنسبة لكثيرين جدا من أشقائنا ، واهدار حقوقهم غير القابلة للتصرف كبشر ، وسيادتهم بلا منازع على أرضهم ، وعلى بلدهم .

ان هذه الأمراض وهذه المعاناة ترجع الى الانحدار المحتوم للبلدان الأقل نموا الواقعة تحت سيطرة نظام اقتصادى دولي متطرف وغير عادل ، يقوم أساسا على ارضاء مصالح من هم أفضل من حيث المتاح لهم .

وهل هناك حاجة أخرى الى أن نذكرهم ، من جديد ، بأنه في أعقاب الخطب القوية - ومن خلف أكتاف هذه الخطب القوية - يبنون - في صلف ، وغالبا في تجاهل تام للأضعف - ثروات هائلة وقوة عظمى ، أصبحت اليوم تدعمهم ، ومن هنا أصبحت محنتهم ، وهم يملون ارادتهم على العالم؟

في عام ١٩٤٥ ، وبعد أهوال الحرب العالمية الثانية ، وعلى اثر الخسائر الهائلة التي سببتها ، أسس ممثلو ٥٢ دولة ، اجتمعوا في سان فرانسيسكو ، منظمة ترمي الى الدفاع عن السلم ، وان تقيم من أجل كل الشعوب عصرا من العدالة والتقدم والسعادة .

لقد ولد الميثاق . وجد ، من حيث المبدأ ، وسائل بلوغ هذا البرنامج الطموح .

وقد وافقت البلدان الأفريقية ، عند ما حصلت على سيادتها الدولية ، في أغلب الأحيان ، على قواعد هذا الميثاق وروحه بحماس كبير . وأقول بحماس كبير ، لأنه هناك أمل كبير في السلم والتضامن والتعاون آنذاك . وعند الاستقلال اعتقدت هذه الدول أنها سوف تعمل دون ما كثير من العناء وبسرعة من أجل التنمية ورفع مستوى حياة شعوبها ورفاهيتها .

وهذا الميثاق يدعو كل موقعيه الى تجنيب الأجيال المقبلة ويلات الحرب ، والى ضمان الحقوق

Digitized by UNOG Library

الأساسية للانسان، والمساواة بين الأمم أيّا كان مستوى قوتها، وتوفير الظروف الضرورية لصون العدالة، ولتشجيع التقدم الاجتماعي، وتأمين الرفاهية للجميع.

واذا بحثنا الموقف السائد في أيامنا هذه في جنوب أفريقيا، وللأسف الشديد، في أماكن أخرى، فهل نستطيع أن نعتبر أن هذا الالتزام الرسمي قد تمت المحافظة عليه ؟

ان سكان أفريقيا الجنوبية وناميبيا وزمبابوى ـ ككل الشعوب في العالم ـ يتطلعون الى الكرامة، والعدالة، والسعادة. فهل أستجيب الى رغباتهم ؟. وهل حقهم الطبيعي في أن يسيطروا على حياتهم الخاصة تم احترامه وتحقيقه بالاستقلال ؟ من الواضح لا، اذ أن ملايين منهم يخضعون للسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تمارسها الأقليات البيضاء. هذه الأقليات التي تقيم قانونها على أساس مفهوم غير أخلاقي ليس له مبرر، ألا وهو مفهوم العنصرية وتفوق عنصر على آخر.

نعم، في الواقع، يجب أن نقول بقوة وبحزم: أن الجماهير المحرومة من حقوق الانسان الأساسية، تعيش عيشة المنبوذين على أرض أجدادها.

ان حرية الضمير، وحرية التعبير، وحرية الاجتماع، وحرية السفر، وحرية الامتلاك، وحرية التصرف في الممتلكات، كل هذه الحقوق، التي تشكل حياتنا وكرامتنا، والتي تدافع عنها الأمم المتحدة، ما يزال هؤلاء الأشقاء محرومين منها. وهناك سلطة تفرض تنمية مزعومة، في ظل نظام البانتوستانات، وذلك برغم تحذيراتنا واستنكارنا. ان عناصر أزمة كبرى تتراكم، سنة بعد أخرى، في أفريقيا الجنوبية، فهناك ٣٦٠٠٠٠٠ من البيض يفرضون سيطرة بشعة ومنافقة على ١٥ مليونا من السود.

Digitized by UNOG Library

وبعيدا عن أى اعتبارات أخلاقية مثل الاختلال السكاني ، لا بد أن يجعل تجربة القوة أمرا محتوما . ان أشقاءنا يشعرون بالاضطهاد والقهر ، ويخضعون لنظام مراقبة شديد جدا ، وتصوروا أن العكس يسود فان الموقف سيكون مختلفا تماما .

الواقع أن هناك جنونا في احترام البشر الى هذا النحو . الى أى مستوى في الحضيض نزل البيض في جنوب أفريقيا ؟ ان أية حكومة في مكانهم ، كانت لا بد ألّا تتشدد في سياستها ، وكانت لا بد وأن تعمل من أجل المستقبل . ولكن الشيء الغريب أن فورستر ووزراءه يتملصون من هذا الاختيار ويلتزمون بالجمود بدلا من التحرك .

صحيح أن لديهم تفوقا ماديا عظيما ، فهم يتسلحون وينظمون صفوفهم ، منتظرين المعركة وراء دباباتهم ومدافعهم ، ومدافعهم الرشاشة ، وهم مقتنعون بأنهم سيقضون على الخصم ، كما حدث في شاربيفل وسويتو .

ينبغي أن نكرر أن حسابا كهذا يهمل جوهر القضية ، ألا وهي ثورة اليأس التي سوف تتفجر فيما بعد .

ان الفصل العنصرى يحوى داخله انتقاما مفزعا . وفي العالم الحديث والقديم ، فان أحدا لا ينكر هذه الحقيقة . وان بعض الأشياء الواضحة ، كلما كررت أكثر من مرة ، قد تفقد قيمتها ، ويتعود كل شخص عليها .

ان الفصل العنصرى ، الذى أقيم في الكاب ، في بريتوريا ، في المناجم ، وفي أحياء جوهانسبرغ ، يبدو على معالم التاريخ وكأنه أثر للعار . ان الفصل العنصرى أصبح مقيتا بحيث أصبح غير محتمل . وبخليط من عدم الوعي والجرأة ، فان منظمي هذا النظام يبررون مظالمهم عن طريق الادعاء بأنهم يقيمون في هذا البلد منذ ٣٣٠ عاما ، لكن مثل هذا الادعاء ادعاء كاذب .

ان تقادم فترة الاقامة لا تمنح اى ترخيص لمعاملة البشر الآخرين كالحيوانات .

وبالنسبة لنا فان هذا هو المبدأ الوحيد الذى يجب أن نأخذه في الاعتبار ، ولا يمكن أن تكون هناك مناقشة ممكنة خارج هذا المبدأ .

عاجلا أو آجلا ، فان الافراط في أى شيء يحمل بذور دماره . ان المهانة المفرطة التي يتعرض لها أشقاؤنا ، من خلال التنمية المنفصلة ، تدفعهم الى الثورة ، ومن واجبنا أن نقف الى جانبهم ، ولا ينبغي أن يكون هناك شك حول هذه النقطة ، لا سيما بين القوى الغربية .

Digitized by UNOG Library

من الطبيعي أن فورستر اعتمد لوقت طويل على تفهم هذه القوى ، وعلى حجم الاستثمارات الأجنبية في صناعته التي تتزايد ، مما يدعم نظامه السياسي والاجتماعي . ان دينامية الاقتصاد في جنوب افريقيا تزود هذه الحكومة بموارد عسكرية هائلة . أنها تنتج طائرات الهيليوكوبتر والطائرات الخفيفة والصواريخ جوّ ـ جوّ اللازمة لدفاعه . كما أن الذهب والماس يوفران له رصيدا كبيرا من العتاد الحربي ، ومن ثم فانه يبدو غير قابل للهزيمة .

غير أن عمل هذا النظام مرتهن بأولئك الذين يقهرهم ويضطهدهم ، فان أعدادا كبيرة من الأيدي السوداء تقوم باسهام كبير في هذا العمل . وان بضعة أسابيع من الاضرابات كافية لشل هذا النظام ، وان حدوث أقل حادث في هذا النظام ، يمكن أن يثير الفوضى فيه ، بحيث أنه لا يستطيع أن يتحمل ما هو غير متوقع .

ان ادماج العمال السود في الآلة المنتجة للبيض في جنوب افريقيا ، يعتبر بالنسبة لهم قيدا كبيرا ، بحيث أنهم لا يستطيعون أن يتحركوا . وحتى الآن لم يلجأ أشقاؤنا ، الا قليلا ، لهذا النوع من الحروب ، الا أن الحرب مازالت عالقة في اذهانهم . ان الغرب ذاته يعلم ذلك ، كما يوضح ذلك التطور الأخير في سياسة بعض الدول الغربية ، حيث لم يعدّ الغرب يعتبر الموقف في الدولة القائمة على الفصل العنصري ، بذات الصفاء الذي كان يعتبره من قبل .

وخارج هذا الاعتبار الأدبي ، فان الفصل العنصري يعدّ أكبر خطأ يمكن أن يقترفه أي انسان .

ان صدمة الاحداث التي وقعت في سويتو في العام الماضي ، أنبأت بوقوع تغييرات لا رجعة فيها . وان العودة الى الهدوء ، لا تمنع أن ثقة افريقيا الجنوبية في ذاتها ، بعد الانطلاقة ، أصبحت تتعرض لانتكاسة كبيرة ، حيث أن المستثمرين أصبحوا قلائل .

وكما أن الأمراض التي تظهر أعراضها بعد فترة طويلة ، نادرا ما تشفى سريعا ، فان الأزمات السياسية الطويلة لا تخف حدتها بين يوم وليلة . ومما لا شك فيه أن جنوب افريقيا تعيش في هذا الموقف .

رغم عدم رغبة الغربيين في مواجهة الحقائق بصراحة ، فأنهم يعرفون ذلك جيدا ، ويعرفون أن هذا النظام سوف يسقط ان آجلا أو عاجلا .

Digitized by UNOG Library

ان الفصل العنصرى - في الحقيقة - يشحذ التوتر الخطير في احدى المناطق الاستراتيجية الأكثر أهمية في العالم ، ويعرضها بذلك لتقلبات غير متوقعة .

ان هذا التهديد يجعل البلدان ، التي حصل منها فورستر على مساعدات اقتصادية وسياسية وعسكرية ، تشعر أن لديها شيئا تكتسب من وراء الاستمرار في جعله يتعرض للمخاطر . لكن هذا يجعلها تشعر بالخوف الشديد . ان التغيير يخيف هذه البلدان أيضا ، فهي تتخوف من أن الاضطرابات المحلية قد تأتي بحكومة معادية للسلطة ، وقد تقيم نظاما معارضا لمصالحهم . وبمفاهيم جغرافية سياسية بسيطة ، لا بد أن ندرك أن علاقات القوى الدولية لا بد لذلك أن تتغير .

بين هذا التهديد وبين أخطار الموقف الراهن ، فان أمريكا وأوروبا بالكاد لا تترددان بعد الآن بشأن هذه المبادئ ، حتى وان كانتا ماتزالان تسوفان في أعمالهما ومواقفهما . ان حساباتهما ومخاوفهما تعيد المأساة الافريقية الى هذا السؤال . ان شيئا لن يحول دون سقوط نظام بال ، ما الذى يمكن عمله لحمايته من حدوث خسائر وتعقيدات دبلوماسية أو عسكرية ؟

بالتأكيد ليس من واجبنا أن نقدم لهذه المشكلة حلا كاملا . ان عناصر كبيرة جدا تكوّن هذه المشكلة ، وليس في استطاعتنا أن نسيطر عليها ، ولم يتوفر لدى أحد حل تام لها ، كما يعلم السيد فورستر ذلك .

لذلك ، فهو يحاول أن يستغل شكوكنا ، ويستجدى العالم أن يمنحه مهلة من الزمن . لكن مهلة من أجل ماذا ؟

Digitized by UNOG Library

وبعد ثلاثين عاما من التفرقة القائمة على استعباد شعب ، اليست لديهم تجربة لازمة للقيام باصلاحات كبرى . اذا كانوا يحسون بضرورتها فعلا ؟ وبعد انذار شارب فيل فانه وامثاله كانت لديهم المهلة الكافية للتخلي عن مبادئهم المقيتة . وبدلا من ان يتخلون عنها فانهم يتشبثون بها . ان المهلات الجديدة التي يطلبونها بوعود من جانبهم بانهم سوف يحسنون من انفسهم انما هي واحدة من هذه الاجراءات التسويفية التي لا يمكن ان تلجأ اليها سياسة تحترم نفسها . اننا نرفض ان ندخل في لعبة عدو لا يمكن مصالحته او ان نمنح له المهلة التي يطلبها على أمل ان يخدعنا مرة اخرى .

وليس من حقنا ان نقول ماهي الاجهزة التأسيسية وما هي الاحزاب ، ومن هم الرجال الذين سوف يشكلون الحكومة في بريتوريا بعد انتهاء هذا النظام فيها . وما اذا كانت الاغلبية سوف تشكل هذا الحكم ام لا . وما اذا كانت هذه الاغلبية ستكون متعددة العناصر ام لا . ومن الواضح ان الشعوب السوداء في افريقيا الجنوبية بينها افراد بارزون واكفاء ومحترمون . وان توليهم للمسؤوليات العامة ينبغي ان يتفق مع ما يمثلونه نسبيا ، ولهذا السبب وحده فان القضاء على الفصل العنصري ليس مسألة وقت يمنح ولكنه مسألة مبدأ . ان الفصل العنصري المقيت يضع العراقيل امام اية مفاوضات سياسية ، ومن ثم لابد من القضاء عليه ليس خلال ست سنوات او ستة اشهر او ستة اسابيع . ولكن فورا . ان اى تسويف سوف يغير الثورة المشروعة للاغلبية التي لم تصبح صامتة ، ويحولها الى ثورة عارمة . ان فرص المتطرفين ومخاطر التعقيدات التي يمكن اصلاحها سوف تتزايد بالضرورة ، ومن ناحيتنا فاننا نرفض مثل هذا الموقف وان مهمه العقل الانساني ان يدرأ الكوارث والمصائب .

ان شعوبنا لن تدخر اى جهد لكي تهب لنجدة اشقائها البائسين ومصير هؤلاء الاشقاء لابد ان يؤمن في ظل العدالة والامن الدوليين .

وفي سنة ١٩٧٦ فان مأساة سويتو قد ادهشت العالم على مايبدو، بيد ان غابون الى جانب بلدان اخرى لم تنتظر ان تتفجر هذه المأساة لكي تهتم بحركات التحرر في الجنوب الافريقي فلقد نظمت، في عام ١٩٧٥ ، لقاء بين وفود هذه الدول في مدينة ليبرفيل . ان غابون تؤيد بحزم اقامة سلطة وطنية في بلد تلك الحركات . وليست هناك اية وسيلة لتجنب الكارثة دون هذا الحل الذى يتسق مع العدالة ، ومن ثم فاننا نناشد رسميا الدول الغربية ان توقف التاييد الذى تقدمه بمختلف الاشكال على نظام بال ورجعي وبشع .

Digitized by UNOG Library

وفي نفس الوقت فاننا بقوة مماثلة نطالب كل القوى سواء كانت من الغرب او من الشرق ان تتجنب اى تدخل من شأنه ان يؤدى الى تفاقم الاضطرابات في نصف الكرة الجنوبي وبصورة مباشرة او عـــن طريق احد حلفائهم فانهم يتدخلون من حيث المبدأ من اجل مكافحة اما الماركسية ، واما الامبريالية واما الاستعمارية، واما الاستعمار الجديد . ونحن نعلم مقدما كل تلك التبريرات القديمة ونعرف ذلك منذ زمن بعيد . ان العقيدة السائدة تستخدم دائما كذريعة لمصالح كبرى . ان المثل الاعلى لنضال شعب ضد الدول قد اصبح بكل بساطة مجرد سلاح واداة للتخويف في النضال بين القوى الكبرى . وهذا التطور يتمشى مع قانون معروف تماما ليس لنا ان ندهش له . وينبغي ان نتوخى الواقعية ، وان نخرج بدروس مستفادة من هذا . ان افريقيا لن تقدم مساعدتها لاى حركة معادية للماركسية او الاستعمار تحولت الى اداة للاستعمار الجديد او الامبريالية.

ومنذ ١٥ عاما دخلت دولنا في موكب الدول باعتقادها انها بلد صغير يسعى للاخـــذ بالمبادئ العقائدية . وان كلمتي " الديمقراطية" و " الحرية" كانتا ترنان في قلوبنا وكانتا تثـــيران حماسنا ايما اثارة . غير ان القوى الكبرى جعلتنا نشعر باكبر خيبة امل بالنسبة لهاتين الكلمتين . ان معرفتنا بخطايا العالم المؤلمة تحققت بعد ان خدعنا مرات كثيرة .

ويجدر بنا اذن الا نعمل على ان يكون البون شاسعا بين القول والعمل بعد هذه التجربة المريرة ، فما جدوى الحديث عن العدل والتحرر اذا كان هذا العدل وهذا التحرر غير قائمين في جنوب زمبابوى . ان بؤس اشقائنا يفرض علينا ان نعد من اجل خلاصهم . وان هذه المعركة الـــتي يخوضونها ، سوف تنتصر في النهاية دون شك.

وامام هذه الابادة البشعة ، وامام هذه المأساة الخطيرة والتي لايهون امينا العام كـورت فالدهايم من خطورتها ، فاننا نتساءل ، ماذا تستطيع الامم المتحدة ان تفعل ؟

صحيح ان الامم المتحدة ، لم تظل حتى الان صامتة او عاجزة ، فلقد اصدرت الادانـــات الادبية الكثيرة ، واعدت عشرات من القرارات مايزال اغلبها ، للاسف الشديد ، حبرا على ورق . ونظمت مؤتمرات ، كان فيها الصلف والاعتدال والنفاق سمة بارزة كما يحدث في كل مكان ، دون التوصل الـى نتائج عملية .

Digitized by UNOG Library

وفيما يتعلق بجنوب غرب افريقيا الذى اصدرت عصبة الامم قرارا يقضي بمنح اتحاد جنـــوب افريقيا انتدابا اداريا عليه ، فقد اصدرت الامم المتحدة عدة قرارات ، وضعت نهاية لهذا الانتداب وحددت ٣٠ ايار/مايو عام ١٩٧٥ موعدا لانسحاب جميع قوات جنوب افريقيا من ناميبيا . ويؤسفنـــا ان نلاحظ انه بعد مضي اكثر من عامين فان هذا الموعد النهائي لم يحترم ، بل ان حكومة بريتوريـا تتجاهل بكل برود هذا القرار وتتحدى دون تخوف المجتمع الدولي .

كذلك فان الامم المتحدة ، دعت الى جزاءات اقتصادية ضد مستعمرة روديسيا المتمـردة التي حولتها زمرة من المستوطنين البيض الى جمهورية . ولكن اولئك الذين تدينهم الامم المتحـدة مايزالون ينعمون بالرخاء بفضل التواطؤ الذى يحظون به من جهات شتى من العالم.

Digitized by UNOG Library

وهنا نصل الى الحدود الحقيقية لسلطات الامم المتحدة . ان الامم المتحدة وسائلهـــا محدودة جدا امام أية قوة تعقد العزم على تجاهل قراراتها . حقا ان الامم يمكن أن تلجأ نظريـــا الى القوة العسكرية ، ولكن أى لجوء الى هذا النوع من التدخل ينبغي أن يكون مبررا بتهديد ضـد السلم وفقا للمادتين ٤١ ، ٤٢ من الميثاق .

وخلال هذا الوقت فان القوى الكبرى تقوم في أغلب الاحيان بلعبة التدمير . وبعض هـــذه القوى تعتبر قارتنا مستودعا للمواد الاولية وآخرون يرون فيها مجالا للمناورة والتخريب . وقبل الدفاع عن أى مبدأ اقتصادى أو أى نظام اجتماعي فانهم يتصارعون ويتنافسون من أجل اقامة الامبراطوريـــة العالمية . ان الحرية والديمقراطية وحق الشعوب الغير قابل للتصرف الذى يتذرع به كل منهما ضـد الاخر في الجدال الذى يدور بينهما لا ترمي كما هي العادة ، الا الى وضع المبادئ في خدمة القوة .

ان قارة فقيرة لا يمكن أن تقدم لنفسها الرضـوخ للضغوط الاجنبية ، دون أن تتعرض لخطورة التفكك ، ومن ثم لا بد لنا أن نرفض هذا الجدل المحموم القائم على العنف والموت . وللاسف الشديد هو جدل يتفق والقوانين الادبية للصراع بين الامبراطوريات . وان لم تنجح في اتخاذ قرارات منصفة يمكن تطبيقها في افريقيا الجنوبية ، فان الفشل سوف يكون ذريعة لتدخلات خارجية أكثر خطـــورة ايضا . ان افريقيا ترد في كل اطلس على أساس انها احدى القارات الخمس في العالم ، وهـــذه الحقيقة تتطلب نتيجة بسيطة ، الا وهي توازنها الذى يمس توازن الكرة الارضية كلها . في عصر أصبحت تتضامن فيه كافة المصالح ، فان عدم تفهم هذه الضرورة معناه عدم فهم قوانين العصر . ان السياسة الحقيقية لا تعرف الشفقة او الاهواء . ان أية قوة كبرى لا تقدم مساعدتها الا لمصلحة ، وكل منها تسعى الى تأييد أصدقائها ومصالحها ، وأى تردد من قبل هذه القوى يجعل الطرف الذى يحصل علـــى المساعدة يتجه الى الخصم الاخر .

ولهذا فان أية أزمة خطيرة سوف تتمخض عندنا حقا الى صراع من أجل النفوذ بين القـــوى المختلفة . وسوف تفتح المجال واسعا أمام مخاطر وكوارث كثيرة .

ان افريقيا في حاجة الى السلم ، ونحن نؤمن بذلك ايمانا راسخا . ان حركة السلم فـــي العالم تقوم على أساس اليقين بأن الارادة المتبادلة تقضي على أى عداء بين الحكومات ، في حـــين ان دعوتنا نحن الى السلم تستلهم من مفهوم آخر لا يقوم على المصالح . ومن ثم لا بد بالنسبة لنـــا

Digitized by UNOG Library

أن نبتعد عن نفوذ القوى الموردة للسلاح والايدولوجيات الداعية الى الحرب . ان السلم ، والسلم وحده ، سوف يحمينا من التدخلات الاجنبية ، وسوف يضمن استقلالنا ، وما لم نهيئ له الظـــروف فلابد من أن نتوقع حدوث الكارثة .

ان التحمس العقائدى قد يقنع البعض بأن يعمل على نحو مغاير ، انهم يكتفون بالحديث عن السلم من طرف اللسان ، رغم انهم يشعرون بأنه لن يلبي مصالحهم . وفي مثل هذه الحالـــة ينبغي أن يتوقعوا انهم سوف يتعرضون لمفاجآت غير سارة .

ان مثل هذا الكلام ليس فيه ما يثير الحماسة أو الثورية ، ولكنه يعبر عن ملاحظات حـــس سليم عادى ، ولكن ماذا نستطيع أن نفعل بعد ذلك اذا ما سيطر الحماس ، واذا ما انجرفنـــا في التيار ؟ ان الواقعية والتواضع لا يستبعدان مع ذلك الحل . ان ضرورة السلم الحتمية تحثنـــا على ان ندافع عنه دون ما هوادة .

ومع ذلك فان منظمة الوحدة الافريقية تعترف لاشقائنا في افريقيا الجنوبية بحق التحرر بكـل الوسائل التي يرونها مناسبة . ومن هذا المنطلق ووفقا للقرارات المتخذة في مؤتمر القمة الرابع عشـر الذى عقد في ليبرفيل ، فان المنظمة أكدت لحركات التحرير ، بأنها سوف تقدم لها تأييدهـــا الدبلوماسي والمالي والمادى والعسكرى دون أن ننسى للحظة واحدة النضال الذى يخوضه الرجال في الميدان ، ونحن نحيي من هنا شجاعتهم وتضحياتهم .

ان المجتمع الدولي والبلدان الذى تكونه يمكنها مع ذلك أن تعمل من أجل ايقاف أصـوات انفجارات الاسلحة ، ومن أجل أن يستعيد ملايين الافريقيين كرامتهم وحريتهم . ونحن من هنـــا نتوجه اليهم بنداء جاد بأن " يتخذوا دون ما تأخير التدابير اللازمة في هذا الصدد . ومن بـين هذه التدابير ، ذلك الذى يبدو لنا مهما للغاية الا وهو عزل جمهورية جنوب افريقيا عن طريق المقاطعة الشاملة والفعلية ، ولا سيما المقاطعة الاقتصادية ووقف المساعدات والاستثمارات التي يستفيد بهـــا هذا البلد من قبل بلاد أخرى في العالم .

ولا يمكن أن نضـــع فـــي احدى كفتي الميزان حياة ملايين البشر العبيد في بلادهـــم ، وفي الكفة الاخرى المصالح المادية لحفنة من البشر ، والا فان النتيجة سوف تكون اليأس التام .

Digitized by UNOG Library

ولكن كيف يمكننا أن نتجاهل ــ والتجربة تدل على ذلك ــ ان الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن المزودين بحق الفيتو السلبي ، والذى يشل القرارات لا يعتبرون مصالحنا على أساس انها مصالحهم . ان الهيمنة القانونية التي يمتلكونها تعتمد على سيطرة القوى الخمس التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية . ومنذ سنة ١٩٤٥ وخلال اثنين وثلاثين عاما تغير العالم. ان عمل الامم المتحدة ينبغي أن يتغير ايضا ، وينبغي ان تحدث تغيرات جديدة في علاقات القوى التي ظهرت منذ ذلك الوقت . فعند استسلام الرايخ الثالث لم تكن افريقيا موجودة سياسيا الا من خلال سيادة المستعمرين . وان حق الفيتو الذى احتفظت به فرنسا وانجلترا لم يترجم فحسب مشاركتهما الادبية والعسكرية في انتصار الديمقراطيات ، ولكنه ترجم كذلك سيادتهما على امبراطوريات شاسعة . واليوم فان هذه الامبراطوريات لم تعد قائمة .

Digitized by UNOG Library

بموجب أى حق تستمر هذه الامتيازات التي منحت لهذه الدول حتى الآن ، بينما قارة أصبحت حرة مثل أفريقيا ليست لها مثل هذه القوى المتكافئة ؟ ومن هذا المنطلق ، فاننا نستنكر رسميا أن عضوا من منظمة الوحدة الأفريقية معين لمدة عام من قبل منظمتنا القارية ، يجلس بين أعضاء مجلس الأمن وتكون له ذات الحقوق وذات الواجبات . ان طلبنا قد يكون مثارا للدهشة ، ولكنه يعكس نفاذ صبر الدول الجديدة من أساليب الخداع والرياء في عالم لا يتغير . ومع ذلك ، فان الأفارقة مع كل ما يعانونه من متاعب وآلام ليسوا أقل اهتمام بمراكز التوتر والحرب الأخرى التي لا تزال سائدة في العالم .

فبالنسبة الى قبرص ، فانني أحيي ذكرى الزعيم العظيم الراحل ، الأسقف مكاريوس ، وأقول انه ينبغي أن تنسحب القوات الأجنبية من هناك ، وأن الوحدة الاقليمية لهذه الجزيرة ووضعها كدولة من دول عدم انحياز ينبغي أن يكونا موضع الاحترام ، كما ينبغي أن يحل النزاع عن طريق الحوار بين الطائفتين القبرصيتين وحدهما .

كذلك الأمر بالنسبة الى كوريا ، فان الطريق الى السلام ، وأعني بذلك اعادة توحيد كوريا ، ينبغي أن يأتي عن طريق الحوار الدائم بين الكوريين في الشمال والجنوب .

أما بالنسبة لنزاع الشرق الأوسط ، الذى ترتبط به بعض الدول الأفريقية ارتباطا تاما ، فان موقف منظمة الوحدة الأفريقية لم يتغير . ونحن نعتقد أن السلم يمكن بل ويجب أن يسود في هذه المنطقة من العالم ، الغنية بالتاريخ والعزيزة على البشرية كلها . والواقع ، فانه يبدو أن الفترة الحالية هي أنسب الفترات من أجل التوصل الى حل نهائي للنزاع ، تستفيد منه كافة شعوب المنطقة . ولكننا نعتقد أيضا أن الطريق الى هذا السلم ، يكمن في الاعتراف الواضح بحق الفلسطينيين في أن يكون لهم وطن ، وكذلك في انسحاب الاسرائيليين من الأراضي العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ ، وفي التطبيق الصارم من قبل الطرفين لقرارى الأمم المتحدة رقمي ٢٤٢ (١٩٦٧) و ٣٣٨ (١٩٧٣) ، واللذين أيدهما .

انني بعد هذا الذى ذكرته ، ينبغي أن أشير الى المرض الخطير الذى سبق أن تحدثت عنه في مستهل حديثي ، والذى يعني أفريقيا والعالم الثالث .

ان الفيلسوف الحقيقي ، الذى يتسم بالدعابة الساخرة ، سوف يمرح دون شك ازاء الأفكار

Digitized by UNOG Library

المتغيرة والمتقلبة التي تلهم الانسان الحماس في الوقت المناسب . ففي أوروبا ، فان مذهب المادية قد حل خلال مائة عام محل مذهب العقلانية ، ولكن مع بعض الطرق الجانبية عبر الحرية ، والتقدم ، والعلم ، والاشتراكية والقومية . فالغربيون في تفانيهم قد حملهم حماسهم الى نقطة التقاتل فيما بينهم من أجل الشعارات الرنانة .

فمنذ الحرب العالمية الثانية ، فان مذهب التنمية في صعود . ويرجع ذلك بوضوح الى انهيار الشعبية الهائلة وصراع الشعارات الأساسية السابقة . ففي المجتمع الذى يسمى بمجتمع " الاستهلاك " ، فان العمل المتصل بانتشار المنتجات الاستهلاكية هو في المقام الأول . وفي بلادنا ، فان التنمية تشعل الخيال كذلك ، ولكن بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التي تعني بها الشعوب الصناعية . ومن الواضح أننا لا نعتزم التصنيع بهدف وحيد هو الاستيعاب ، بل من أجل الحصول على الضروريات وليس الكماليات ، وكذا من أجل التغلب على المرض والفقر . وبعد بلوغ هذه الأهداف علينا أن نحصل على القوة اللازمة لكي نحرر أنفسنا من الوصاية الأجنبية بقدر المستطاع . ومع ذلك فان هذه المهام الضخمة لا تحمل في طياتها علاجا لجميع مشاكلنا . ولنحذر اذن من اعتبار التنمية كوسيلة لمصالحة الاله ، تقدم التفسير والحل لصعوبات الحياة الاجتماعية . ان الاختلالات ، في المجتمعات التقليدية ، تثير الكثير من التعقيدات ، كما تثير أيضا العلاج المطلوب لها ، وبالتالي يجب أن نتقدم بحذر ودون تسرع .

ولكن رغم الفوائد الكثيرة ، فهي لا تقضي على عناصر التاريخ الدائمة . ان بعض دولنا ، يقع الشقاق بينها بسبب الخلافات الأيديولوجية والسياسية . ان كل العوامل تعزز مثل هذا الشقاق بما في ذلك المفاهيم المتعلقة بمستقبل العالم . واذ نقتنع بأن جميع النزاعات في التحليل النهائي ، يمكن أن تبسط لتصبح نزاعات اقتصادية ومجرد بيانات عن الاحصائيات ، فان بعض القادة الغربيين يرجعون هذه النزاعات الى الفقر . ووفقا لرأيهم هذا ، فان التقدم المتواصل في مستوى المعيشة ، سوف يؤدى ان عاجلا أو آجلا الى القضاء على العداوات الصارمة . فاذا كانت البطون الخاوية ليست لها آذان ، فان البطون الممتلئة في نظرهم لا تتمتع بسمع أفضل . ان مثل هذا المفهوم للحياة سوف يدهشنا دائما نظرا لسذاجته . فاذا اعتبرنا أن الثراء وحده يقضي على أى نزاع ، فهو يعطي للثراء

Digitized by UNOG Library

فضيلة غريبة، وقدرة منع المعارك ، التي يضحي من أجلها الرجال عن الثراء نفسه . ويذكرنا مثل ذلك بالمثل الآخر القائل : " ان الذى يود أن يبدو كالملاك ينجح فقط في الظهور كالأحمق " .

انه مما يثير شكوكنا ،أن رد دعاة الاقتصادية هو أنه ليس هناك من داع للكفاح عندما تعـــم السلع وتلبي كل حاجة . ان هـذه الخرافة تروق للأغنياء المرفهين . ان النزاعات بين الحكومات تشمل عناصر متباينة ، لا يمكن أن نرجعهـا الى سبب واحد . ان تجربتنا وكرامتنا تدلانا على أن الفقيـر يثور ضد وجهة النظر هذه عن الحياة، التي يصبح فـيها توافر السلع هو القيمة العليا أو الوحيـدة فيها . ان الدول التي نشأت كنتيجة لعملية تصفية الاستعمار، ترسي مستقبلهاعلى أسس مختلفـة تماما . ومع الاحترام الواجب للتكنوقراطيين ، فان النمو في حد ذاته ليس له الا أثرا بسيط على الغريزة المشتركة . وان أوروبا لا تفلت من هذا القانون . فهل يؤدى الثراء الى منع فرنسا من المتابعة القلقة للخطوات العظيمة التي تتخذها ألمانيا وسيادة المارك الألماني في أسواق العملات الأجنبية ؟

Digitized by UNOG Library

ان الارقام القياسية التكنولوجية المذهلة التي سجلها الغربيون في السنوات الاخيرة لا تمنعهم من التخوف ازاء الصادرات اليابانية . ان الولايات المتحدة تشعر بالخوف احيانا ازاء التقدم الذى احرزه المستفيدون السابقون من مشروع مارشال .

ومهما كانت زاوية البحث ، فان التوسع لا يؤدى الى الوفرة وحدها ، بل يؤدى الى اثارة التنافس ويوقظ — حتما — الشعور العدائي القديم الكامن في صدور الأمم .

وبينما لا نتوقع من التنمية ان تأتي بالمعجزات ، الا اننا لا نزال نتوقع منها الكثير . نعلم انه من المرغوب فيه بل من الضرورى ان التنمية سوف تقدم الكثير من التغييرات ، ولكنها يجب ان تتكيف مع حاجات المواطنين وان تخضع للقيود اللازمة ولضبط النفس الاجتماعي . وبعد التسليم بهذه القواعد ، يا لها من سعادة تغمرنا عندما نراها تكف عن ادخال انماط جديدة للحياة ، وحتى في الطبيعة .

ان الدولة التي ينشأ فيها حاليا خط السكك الحديدية عبر الجابون " ترانس جابونيز " قد عقدت العزم على ان تكون دولة حديثة لا تدعو الى الجمود ، ولا تدعو الى الماضي الساحر القائم على الاحلام . ان العالم القديم كان عالما صعبا بالنسبة لابائنا ، واولئك الذين يتناسون ، هم الذين يتجاهلون قسوة وصعوبة هذه الحياة ، لانهم لم يشعروا بها ، ولكن فان المزارعين لدينا لن يقبلوا امتداد هذه الصعوبات بأى ثمن . بالنسبة لهم ، فان التنمية تأخذ مغزى ايجابيا في التحسينات اليومية ، وبكل بساطة يعرّفونها بالنتائج الملموسة اى المدرسة ، والمصحة ، والنقل ، ودون ان يدركوا ذلك ، فالمقصود الصحة والعمل ، او مهما بدت متواضعة ومحدودة ، فان هذه الغايات هي نفس الغايات التي تتمسك بها اى قوة مدركة لمسؤولياتها . فبالنسبة لنا ، وبالنسبة لمواطنينا ، فاننا لا ننوى ان نتخلى عنها .

ومنذ لحظة عبور الزعيم الافريقي عتبة القصر الجمهورى فانه يتحمل مسؤولية رخاء كل المواطنين ، ليس فقط في شكل ادارى عام ، كما هو الحال في البلدان الصناعية ، بل بطريقة تقاس بمدى المعاناة والالم المطلوب تخفيفه . ان التنمية اذن هي من اهم واجباتنا الاساسية .

ورغم ضرورة التقدم الاقتصادى فانه لا يحدث في فراغ ، ففي هذا المقام تمر الدول المسماة بالفقيرة في مرحلة حساسة للغاية ، ونظرا للاثر المتراكم لتدهور شروط التجارة ، والاختلالات النقدية والتضخم العالمي ، فان فقرها يزداد ، والثغرة بينها وبين الدول الغنية تتسع باستمرار . فمن بين

Digitized by UNOG Library

الـ ٢٥ دولة الاشد فقرا في العالم ، هناك ١٨ دولة في افريقيا . اغلب موازين تجارتها تظهر عجزا متزايدا ، وتبلغ مديونيتها حدا لا يمكن تحمله . هذا الوضع يولّد انخفاض الانتاجية ، والنـــدرة ، وانخفاض مستوى المعيشة ، وما يصاحب ذلك من المطالب ، والقلق ، والاختلالات الاجتماعية .

ان الدول الصناعية التي يقوم نظام تجارتها على اساس حاجتها ومصالحها وحدها ، قـــد وضعتنا في هذا الموقف اليائس . وعليها ان تدرك انها هي الاخرى مهددة ببطالة وتضخم أســوأ ، ثم بالركود اذا ما توقف مورد والمواد الاولية عن تزويدهم بها ، وقللوا نظرا لفقرهم من مشترياتهـــم منهم .

وبالطبع يمكن ان يرد على ذلك باننا نتلقى بالفعل العون من تلك الدول ، فبالمقارنة بالبرامج الضخمة التي نفذت بعد الحرب عن طريق مشروع مارشال ، فان مثل هذا العون يعد هزيلا وغير كاف من حيث الكمية والتنظيم . ولذلك اصبح من الضروري ان نقول الحقيقة حول هذا الموضوع .

واذا اقتصرت في حديثي على البلدان الغربية ، فان المعونة العامة تميل ــ كما هو معلوم ــ الى الانخفاض بالنظر الى الاستثمارات الخاصة التي تستعاد عن طريق ارباح باهظة . فمثلا ، اذا استنزلنا من قيمة المعونة المقدمة الى العالم الثالث في احدى السنوات الاخيرة ، قيمة الاقســـاط المدفوعة ، وفوائد المساعدة المشروطة ، فان المساعدة المقدمة تعجز عن ان تبلغ ربع المبلغ الكلـــي لدول لجنة المساعدات ، وبمعنى آخر اقل من ٢ر٠ الى ٢٥ر٠ في المائة من اجمالي الدخل القومي لتلك الدول ، اى اقل بعشرة امثال الانفاقات المعلنة لتشجيع زيادة الاستهلاك التي بلغت حـــدا كبيرا .

ان افريقيا تدفع للدول الصناعية في شكل الدين العام حوالي ٧٥ في المائة من المبالغ التي تتلقاها كمعونات . فاذا اضفنا الى ذلك التدهور في شروط التجارة ، فان المديونية ترتفع ضعفين بقدر ما هو يتوقع من ايرادات الصادرات لتغطيتها .

ان المعونة المشروطة تبلغ حوالي ٨٠ في المائة من المعونات الثنائية ، ولكن من خلال الارباح ومرتبات الخبراء ، والرسوم الباهظة التي تفرضها الشركات الهندسية ذات الكفاءة المشكوك فيهـــا ، وبيع المعدات والبراءات ، فان مثل هذه المعونة يسترد منها حوالي ٨٠ في المائة من المبالغ الـــتي دفعت تحت ما يسمى بروح التآخي النزيهة ، وبالتالي يمكن ان نعتبرها نوعا من الدعم المقنـــــع

Digitized by UNOG Library

لصادرات الخدمات والسلع من الدول المتقدمة التي تمنح مثل هذه المعونة . هذه هي الحقيقة مهما كانت غير سارة ، وغير مقبولة .

وبالطبع ، علينا - دون شك - ان نعتمد على انفسنا . لكن من الضروري كذلك ان تحصل منتجاتنا على عائد منصف ، وان يسود الانصاف في توسع التجارة الدولية ، والا تقع ادخاراتنا تحت طائل مخاطر سعر الصرف الناجمة عن التكيفات النقدية ، والتقلبات التي تقررها الدول المصنعة من جانب واحد خدمة لمصالحها الذاتية .

وفي هذا المقام ، فقد كانت تحدونا الآمال الكبيرة ازاء نتيجة مؤتمر الشمال والجنوب، ونشعر بالمرارة البالغة عندما نلاحظ ان المؤتمر لم يقدم الا بعض النتائج المحدودة ان لم يكن الفشل .

وفي هذه الظروف ، هل يؤدي بنا انعدام بصيرة المحظوظين الى اليأس ؟ فبالنيابة عن ٢٠٠ مليون من البشر ، نسأل ممثليهم ، هل يرتفعون بالفعل الى مستوى مسؤولياتهم الكبيرة ، وبعد ان اتفقنا على الاجتماع هنا ، اعتقد انه علينا ان نبحث الطرق والمسائل الاخرى لاعادة تنظيم التجارة الدولية على اساس افضل للاجل الطويل .

ومن الملّح اذن ان نرسم سياسة اقتصادية دولية جديدة تقوم على التنظيم المنصف للاسواق ، والاصلاح الفعال ، وتجديد التعاون مع العالم الثالث .

ونود أن نأمل في ان يجد مؤتمر الامم المتحدة الخامس للتجارة والتنمية المزمع عقده في مانيلا في عام ١٩٧٩ ، الحل المقبول لكل البلدان النامية ازاء هذه المشكلة الخطيرة .

Digitized by UNOG Library

وفي الوقت ذاته علينا أن نؤكد من جديد رسميا السيادة الخالصة للدول على مواردها ، وأن نعطيها عن طريق نقل التكنولوجيا المناسبة ، معالجة مواردها بأنفسها قدر المستطاع من أجل حمايتها الى حد كبير من انخفاض أو تدهور شروط التجارة . وفي الوقت ذاته ، فان مجلس مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، عليه أن يتقدم بتنفيذ خطة الصندوق المشترك ، وانشاء برنامج تأمين القروض لمساعدة صادرات البلدان الفقيرة .

تلك هي الملامح العريضة للمشاكل الأساسية التي تجابه قارتنا ، كما نراها في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين . ان هذا الوصف ، وهذا العلاج المقترح ، سوف يقابلان دون شك بالتفهم الذى نتوقعه من هذه الجمعية الموقرة .

اننا نرغب في السلم على هذه الأرض . فالجميع يقول ان السلم هو أعظم وأكبر الأشياء قيمة ، وحتى أقصى دعاة الحرب لا يترددون في الادعاء رسميا بأنهم أبطال سلم . فوفقا للتصور المعروف ، فان المعتدين المعروفين يدعون أنهم يدافعون عن مصالح السلم في كل مرة يضغطون فيها على الزناد . ولكن هذا الكنز القيم والمنشود ، يبدو أننا لا نجده الا بعد عناء أليم . ان هذا التناقض الصارخ بين النتائج المحرزة ، والأهداف المنشودة ، يجعلنا نتعجب . فان معاهدات عدم الاعتداء تنتشر دون أن تخفف من معدل التسليح .

ان الأمم المتحدة ، تجتمع على أساس انهاء برلمان للأمم ، على صعيد دولي ، ولكن دون أن تؤدى عملية التصويت الى التخفيف من المعاناة الانسانية . وفضلا عن ذلك ، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، لم يمرّ يوم دون اراقة الدماء في مكان ما من العالم : في الهند ، في الصين ، في كوريا ، في فييت نام ، في الجزائر ، وفي الشرق الأوسط ، ناهيك عن مآسي أخرى ، وكأن مصيرا مأساويا يحوم فوق الانسانية بأسرها .

في افريقيا نفسها ، هناك الكثير من النزاعات تشغل ذهننا ، وتظهر ذلك المصير المميت . ان القارة سوف تنمو فقط ، اذا ما اعتزمت على الهروب من هذا المصير ولكن - وهذا خلاف لكثير من الأوهام - فان السلم لا يمكن أن يفرض بمرسوم ، بل يجب أن نكسبه بالاصرار والعزم . ان هذه المحاسن ، لا يمكن بالطبع أن تمارس في فراغ . فهي تتطلب احترام بعض القواعد ، ابتداء من التسامح بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة . ان قرارات حول السياسة

Digitized by UNOG Library

الخارجية ، لا يمكن أن نحصى عددها ، تقدس بلاشك هذا المبدأ . ففي بعض الاحوال تحمل الأسم الجذاب للتعايش السلمي . ووفقا لمؤيديها ، فان هذا المنهج السلمي ينطبق فقط على الدبلوماسية والتجارة ، ولا يعنى العقائد . بل على العكس ، يسلم في هذا المجال باستمرار العداءات القوية .

ان هذا التركيب الغريب ، يفترض انه يوفق بين الاضداد . ففي الواقع ، فان السياسات الحكومية تستلهم منها الشعوب حياتها ، مثلما يستلهم الافراد حياتهم من معتقداتهم الخاصة . ان الاحترام المتبادل وحده ، يضمن التفهم الصادق الخالي من التحفظات الذهنية . ان مضاعفة الجدل النظرى لا يمكن الا أن تتيح فرصا جديدة للنزاع ، وبمعنى آخر ، فان الكلمات سوف تظل حبرا على ورق .

لي اليوم ، الشرف الفريد ، أن أرفع صوتي أمامكم هنا ، نيابة عن مائتي مليون نسمة من الشعوب المعدمين .

فكلما أنظر الى قارتنا على الكرة الأرضية ، يدهشني شكلها القوى المتماسك المنطوى على نفسه ، وكأنه يخفي سرا رهيبا . ماهو المستقبل ، ماهي الألغاز الخافية وراء تلك الخطوط الثابتة المحيرة ، فحيث تمتد اوروبا الى مالا نهاية بتعاريج غريبة لسواحلها ، وحيث تبسط الامريكتان سلطانهما من القطب الجليدى الى تييرا ديل ويفو ، وحيث تنتشر آسيا بكتلتها أفقيا على ثلث العالم ، فان افريقيا ، تستجمع نفسها في قلب الكرة الأرضية ، وكأنها تمثل قلب العالم .

يقول العلماء أن افريقيا كانت مهد الجنس البشرى منذ ملايين السنين . اننا لا نتباهى ولا ندعي لأنفسنا أى فضل في ذلك . فشأنها شأن الأفراد ، فان الشعوب تشعر بالاعتزاز المشروع في انجازاتها أو في انجازات أجدادها ، وليس في الظروف المصادفة الخارجة عن قدراتها وارادتها . ان الافريقيين في القرن العشرين ، لا يتحملون بالطبع أية مسؤولية عن انتشار السكان في فترة ماقبل عصر الطوفان في المنطقة التي يحتلونها الآن . وهم ليسوا واثقين حتى من اثبات هوية أجدادهم بين تلك الكائنات الغريبة ، التي عاشت ماقبل التاريخ . وتشهد الاحفوريات وحدها ، انهم عاشوا واصطادوا حيث نمشى الآن ، ونشيد مدننا . وبالتالي سوف نتحدث عن ذكراهم بيقين واحد دون غيره : ان مستقبل افريقيا ، يمتد أمامنا ، ولا يقع في هذا الماضي البعيد

Digitized by UNOG Library

بكل مافيه من ابهام ومخاطر . ان هذا المستقبل يستحوذ تماما على كل اهتمامنا ، ولا يسمح لنا أن نسبح في الأحلام على حافة آلاف السنين في الوقت الذى تطالبنا فيه مهام ملحة بالتزام اليقظة الدائمة . لنتجنب الخطأ : فبينما يحمل الأبناء في داخلهم محاسن ومساوئ آبائهم ، فان افريقيا المستقبل ، سوف تتأثر بعمق بما يحدث في افريقيا الحاضر .

ان أعمالنا تتبعنا كالظلال " كما قال في النصف الأول من هذا القرن مؤرخ فرنسي شهير. ان أعمالنا سوف تؤثر حتما على الأجيال الصاعدة . ونأمل بالطبع أن ننقل اليهم تراثا من القوة والسلام . ومع الأسف ، فان التراث الذى تلقيناه لا يكاد يشبه الصحيفة البيضاء ، التي يكفي أن نكتب عليها رغباتنا الثلاث . ومع ذلك ، فان كانت العقبات تشغلنا ، فهي لا تخيفنا ،ولا تثبط هممنا ، ان افريقيا تبدو أمامكم قوية في كرامتها ، مصممة على احتلال مكانها الصحيح في عالم يتلاشى فيه الصراع بفضل التقدم والاستنارة .

Digitized by UNOG Library

أما بالنسبة لكم ــ أيها الاخوة الافارقة الاعزاء ــ فبالنيابة عن افريقيا الغالية علينا جميعا ، وبالنيابة عن منظمة الوحدة الافريقية وبفضل التكليف الذى تكرمتم بتحميلي اياه . أود أن أناشـــد عقلكم ومشاعركم كأفارقة في المقام الاول ان تلتزموا بالتضامن الافريقي ، وبالفلسفة الافريقية لوضع حـــد لنزاعاتنا الصغيرة ، ولوضع حد للانانية لكي نظهر للعالم ــ أكثر من أى وقت مضى ــ ان الافارقـــة قد فهموا وأن الافارقة يدركون عندما يرغبون في ذلك كيفية تسوية مشاكلهم فيما بينهم . هذا هـــو السبب الذى يفرض علينا أكثر من أى وقت مضى أن تحترم القرارات التي اعتمدناها جميعا بكل حريـة في اجتماعاتنا أثناء القمة الرابعة عشر لمنظمة الوحدة الافريقية والتي انعقدت في ليبرفيل .

الرئيس (الكلمة بالفرنسية) : باسم الجمعية العامة أود أن أتوجه بالشكر الـــى فخامة الحاج عمر بونغو رئيس جمهورية الغابون والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية للبيان الهام الذى تفضل بالقائه أمام الجمعية العامة .

اصطحب فخامة الحاج عمر بونغو ، رئيس جمهورية الغابون الى خارج قاعة الجمعية العامة .

رفعت الجلسة الساعـــة ١٣/٣٥

Digitized by UNOG Library